بسم الله الرحمن الرحيم

# منهج السلف الصالح في معاملة أهل البدعة والفرقة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن الناظر إلى حال كثير ممن ينتسب إلى الدعوة والعلم الشرعي- في هذه الأزمنة- يلحظ جهل كثير منهم بمنهج السلف في معاملة أهل البدع، حتى أصبحنا نسمع من بعض أبناء هذه البلاد-بلاد التوحيد- من ينادي بمد الجسور مع أهل البدع؛ من صوفية وروافض وأشاعرة وخوارج وغيرهم، والتعاون معهم.

**فأصبحنا نسمع من يقول: «نجتمع ونتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه»، ومن يقول: «وحدة الصف لا وحدة الرأي»** ونسوا أو تناسوا أن الصف لا يتحد إلا بوحدة العقيدة ووحدة المنهج.

**وأصبحنا نسمع من يقول: الردود تقسي القلوب!! وهجر المبتدع لا يجوز أن يتعدى ثلاثة أيام!! وإذا ذكرت السيئات فلا تغفل عن الحسنات!!**

**ومن يقول عن كتب أهل البدع: خذ ما فيها من الخير ودع ما فيها من الشر!!** إلى غير ذلك من الأقوال التي لم تعهد عن سلفنا الصالح ولا عن أئمة أهل السنة والجماعة في هذا العصر.

**ولذلك:** أحببنا في هذه العجالة أن نورد شيئا من الأدلة من الكتاب والسنة والآثار عن سلف هذه الأمة التي تدلل على المنهج الحق في معاملة أهل الزيغ والبدع.

## أولا: هجر السلف للمبتدعة والنهي عن مجالستهم:

وقد بين الله عَزَّوَجَلَّ هذا الأصل العظيم في كتابه حيث قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

عن ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **«كان محمد بن سيرين يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء؛يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم»** [الإبانة لابن بطة(2/ 431)].

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

قال الإمام محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: **«وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع؛ من المبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم»** [تفسير الطبري (4/ 328) ط. دار الكتب العلمية].

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: **«فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم ينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية»**.

وقد حذر رسول الله ﷺ من مجالستهم فقال: **«سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»** [مقدمة صحيح مسلم، باب:4].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: **«تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، قالت: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»»** [رواه البخاري(4547) ومسلم(2665)].

والسلف رحمهم الله كانوا ينهون عن مجالسة المبتدعة؛ عملا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ ويعتبرون من يجالسهم منهم، ويلحقونه بهم.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«الأرواح جنود مجندة؛ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»** [رواه البخاري(3336) ومسلم(2638)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»** [رواه الترمذي(2378) وغيره، وحسنه الألباني].

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه ومن هو مثله»** [الإبانة لابن بطة (2/ 476) ط.دار الراية].

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومجلسه»** [الإبانة (2/ 464)].

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«من ستر علينا بدعته لم تخف علينا ألفته»** [الإبانة (2/ 479)].

وقال محمد بن عبيد الغلابي رَحِمَهُ اللَّهُ: **«يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة»** [الإبانة (2/ 479)].

وعن معاذ بن معاذ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: **«قلت ليحيى بن سعيد: يا أبا سعيد الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه ولا صديقه ولا في جليسه»** [الإبانة (2/ 479)].

وقال ابن عون رَحِمَهُ اللَّهُ: **«من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع»** [الإبانة (2/ 473)].

ولما قدم سفيان الثوري البصرة جعل ينظر في أمر الربيع بن صُبيح وقدره عند الناس، **«سأل أي شيء مذهبه؟ قالو: ما مذهبه إلا السنة! قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري»** [الإبانة (2/ 453)].

ولما قدم موسى بن عقبة الصوري بغداد، فذكِر للإمام أحمد قال: **«انظروا على من نزل وإلى من يأوي»** [الإبانة (2/ 480)].

وقال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ: **«قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجل من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة، أترك كلامه؟ قال: لا، أو -أو: يعني بل- تعلمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا: فألحقه به. قال ابن مسعود: المرء بخدنه»** [طبقات الحنابلة (1/ 160)].

وقال مُفضَّل بن مهلهل رَحِمَهُ اللَّهُ: **«لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بُدوِّ مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك!!!»** [الإبانة (2/ 444)].

ولما قال رجل لمالك رَحِمَهُ اللَّهُ: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟! قال: **«الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة»** وأمَر بإخراجه. [سير أعلام النبلاء (8/ 100) ط: مؤسسة الرسالة].

وقال أبو توبة رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا أصحابنا أن ثوراً لقي الأوزاعي فمد يده إليه، فأبى الأوزاعي أن يمد يده إليه، وقال: **«يا ثور: لو**

كانت الدنيا لكانت المقاربة، ولكنه الدين» [سير أعلام النبلاء (6/ 344) ط: مؤسسة الرسالة].

❀ وكان حماد بن سَلمة رَحِمَهُ اللَّهُ إذا جلس يقول: «من كان قدريا فليقم» [الآداب الشرعية.(1/ 250)].

❀ وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذروه ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب البدعة حصن من حديد» [الحلية (8/ 103)].

❀ وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تسلم على أهل الأهواء ولا تجالسهم إلا أن تغلظ عليهم ولا يعاد مريضهم ولا تحدَّث عنهم الأحاديث» [كتاب: الجامع لابن أبي زيد القيرواني، ص: 157 ط: دار الغرب الإسلامي].

❀ وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب» [الإبانة (2/ 438)].

وقال مصعب ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجالس مفتونًا، فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إما أن يفتنك فتتابعه، أو يؤذيك قبل أن تفارقه» [الإبانة (2/ 458)].

❀ وقال أبي قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين» [الشريعة للآجري،67 ط: مؤسسة الريان].

❀ وكان ابن طاوس جالساً فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلم فأدخل ابن طاوس إصبعيه في أذنيه، وقال لابنه: «أي بني: أدخل إصبعيك في أذنيك واشدُد، ولا تسمع من كلامه شيئا» [الإبانة (2/ 446)].

❀ وقال رجل لأيوب السختياني رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه:ولا نصف كلمة» [الإبانة (2/ 472)].

❀ وقال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لست براد عليهم بأشد من السكوت» [الشريعة.ص:67].

❀ وعن أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «دخل رجل على ابن سيرين-من أكابر التابعين- فقال: يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله لا أزيد أن أقرأها ثم أخرج! فوضع إصبعيه في أذنيه ثم قال: «أعزم عليك إن كنت مسلماً إلا خرجت من بيتي» قال: فقال: يا أبا بكر لا أزيد على أن أقرأ آية ثم اخرج! فقام - ابن سيرين- لإزاره يشده وتهيأ للقيام، فأقبلنا على الرجل فقلنا: قد عزم عليك إلا خرجت، أفيحل لك أن تُخرج رجلا من بيته؟ قال: فخرج، فقلنا: يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية ثم خرج؟ قال: «إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ، ولكن خفت أن يلقي في قلبي شيئا أجهد في إخراجه من قلبي فلا أستطيع»» [الاعتصام للشاطبي (2/ 182)].

❀ وقال صالح بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: «جاء الحزامي إلى أبي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد، فلما خرج إليه ورآه أغلق الباب في وجهه ودخل» [مناقب أحمد، لابن الجوزي ص. 250 ط. دار هجر].

❀ وقال عمرو بن قيس الملائي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه» [الإبانة (1/ 205)].

❀ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وصح عنه ﷺ أنه هجر كعب بن مالك، وصاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لما تخلفوا عن غزوة تبوك وظهرت معصيتهم وخيف عليهم النفاق فهجرهم وأمر المسلمين بهجرهم حتى أمرهم بإعتزال أزواجهم بغير طلاق خمسين ليلة، إلى أن نزلت توبتهم من السماء. وكذلك أمر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المسلمين بهجر صبيغ بن عِسْل التميمي لما رآه من الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب، إلى أن مضى عليه حول،وتبين صدقه في التوبة فأمر المسلمين بمراجعته. فبهذا أو نحوه رأى المسلمون أن يهجروا من ظهرت عليه علامات الزيغ من المظهرين للبدع الداعين إليها والمظهرين للكبائر، فأما من كان مستتراً بمعصيته أو مُسِراً لبدعة غير مكفرة فإن هذا لا يُهجر، وإنما يُهجر الداعي إلى البدعة، إذ الهجر نوع من العقوبة وإنما يعاقب من أظهر المعصية قولاً أو عملاً» [الفتاوى (24/ 174-175) ط. دار عالم الكتب].

المطويات الدعوية

# هجر السلف للمبتدعة

سلسلة: معاملة السلف الصالح لأهل البدع (1)

أخي المسلم ساهم في نسخ و نشر هذه المطوية عسى أن تكون لك حسنة جارية و الدال على الخير كفاعله

تهدى و لا تباع